يكن ذلك خوفا من مراقبة دولة أخرى تتعصر لهم ولا استمالة لهم ولقومهم للاسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول المخالفين في الاسلام لئلا تنقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بآدابه واهتدائهم بهديه لاحتجنا الى تأليف رسالة أو كتاب لكننا نزيد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية فنقول « ستأتي البقية »

اقتراح القيصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قيصر روسيا بلسان ناظر خارجيته لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات الهلاك والدمار الحديثة التي انفقت عليها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ربما تمسي بعد قليل من الزمن ألقاء [1] لا ينتفع بها بمخترعات جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم المسلح وقرا ينوء بالامم ، فاذا طال الامد فلابد ان يفضي الى الويل الذي ترغب الدول في مجانبته ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

---

(١) الالقاء جمع لقا بفتح اللام وهو الشيء الذي يطرح ويلقى نحو الاستهانة به

على مقترحه، وانما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام عن سلامة نية واخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحداً من الدول فأجازه عليه أم افتحره افتحارا (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارغال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصلحتها وأي الدول يخالفها (٥) هل تجيب جميع الدول أو العظام منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح ستارا على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليتم مقاصده في الصين ومآربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذر انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذا تم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام يوافقه ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لبانانه براحة وسلام، ولم أر من ذكر مآربه في الشرق الادنى ومعاكسته للدولة العلية التي رآها ناشطة في هذه الايام لزيادة قوتها البرية والبحرية، وحاول صدها عن ذلك بطلب الترامة الحربية فلم يفلح، واذا كان الرأي العام يوافقه ضد انكلترا فهو يوافقه ضد الدولة العلية بالاولى. ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرا لانه متشبع في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حقق الله ذلك بمنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخمين، ويرجح الكثير وزانه استشار امبراطور المانيا، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا، لكن لهجة الجرائد الفرنسوية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا، والارجح أنه افتحره افتحارا، ويقال ان

الامبراطور غليوم كان عازما على هـذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالابتسار[1] وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحققها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد أوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هـذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مثقلتان بالنفقات الحربية ، مستغرقتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستعدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا ، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافعها ، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب مايشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة ، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب ، والاتفاق عزيز ، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره ، حربي في حقيقته ، ظاهره فيه الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب ، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس)اوستريا وايطاليا قد أجابتا الدعوة وسلمتا تسليما ، وألمانيا تظهر بألسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا ، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية ، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى ، فيجب ان تزيد قواها وتستأثر بمنافع العالم وحدها ، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويبطل الامل ، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واظهارهم الابتهاج

(١) الابتسار : الاتيان بالشيء قبل أوانه

بالاقتراح وفوائده — كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكليز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ما تظهره جرائد البريطانيين والعثمانيين مصانعة وأهم فوائد الاقتراح عند المقترح ايقاف الاولى وتلقف منافع الثانية على مايري البصراء، وأقل مايقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله . وأما الجرائد الفرنساوية فقد ملأت الارض صراخا وعويلا فلا يرون في الآذان منعكسا عن صفحاتها الا: ألزاس لورين ! الزاس لورين !

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل انفاذ الاقتراح ولاشك ان فرنسا هي العقبة العنود. اليس من العجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف!! بلى وهذا العجب يضاهي العجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حربية وصاحب حكومة استبدادية! . ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات . واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كالالزاس واللورين ومصر وكريد فما وراءها من المستقبل ايسر حلا، وقد رأينا من عجز الدول العظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد مادلنا على انهم عن غيرها أعجز، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير